

أضواء البيان

@ 73 @ قوله تعالى : { وَأَصْلَحَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ } . يعني أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليها . وهذه الآية الكريمة بين [] فيها كذب فرعون في قوله : { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَهَرَسُولًا نَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ } والنكتة البلاغية في حذف المفعول في قوله { وَمَا هَدَىٰ } ولم يقل وما هداهم ، هي مراعاة فواصل الآيات ، ونظيره في القرآن قوله تعالى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ } . . . 7 ! 7 ! قوله تعالى : { يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنَجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ نَزِلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُلُّوْا مِّنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } . وذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : امتنانه على بني إسرائيل بإنجائه إياهم من عدوهم فرعون ، وأنه واعدهم جانب الطور الأيمن ، وأنه نزل عليهم المن والسلوى ، وقال لهم : كلوا من طيبات ما رزقناكم . ولا تطغوا فيغضب عليكم ربكم . وما ذكره هنا أوضحه في غير هذا الموضع . كقوله في امتنانه عليهم بإنجائهم من عدوهم فرعون في (سورة البقرة) : { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } ، وقوله في (الأعراف) : { وَإِذْ أَنَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } ، وقوله في (الدخان) : { وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّ زَنَّهُ كَانَ عَلَیَّاءٌ مِّنَ الْمُسْرِفِينَ } ، وقوله في سورة (إبراهيم) : { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنَجَّاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } ، وقوله في (الشعراء) { كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ } ،

وقوله في (الدخان) { كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ } ، وقوله في (الأعراف) : { وَأَوْرَثْنَاهَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَالْمَغَارِبِهَا } ، وقوله في (القصص) : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً } إلى قوله { يَحْذَرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .